



# الحرب الجرثومية والسيناريوهات المحتملة كورونا انموذجاً

م.د. معتز عبد القادر محمد

قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

# التعريف بالحرب البايولوجية

## ▶ الحرب

البايولوجية أو الجرثومية أو الميكروبية هي الاستخدام المتعمد للجراثيم أو الميكروبات أو الفيروسات بهدف نشر الأمراض وا لأوبئة الفتاكة، بما ينجم عنه فإلمحصلة حصد أعداد كبيرة من البشر وإبادتهم وإفناء الكائنات وتدمير الحياة في نطاق معين، وهي بذلك تعد أحد أنواع أسلحة الدمار الشامل، باعتبار السلا

ح

البيولوجي يقصد به جميع الوسائل والمسببات التي تستخدم لنشر الأمراض والأوبئة في صفوف القوات المعادية للقضاء عليها أو على الأقل التأثير سلبيا على كفاءتها القتالية وبالتالي سهول

تة العاة المنبئة بها

► فالحرب البيولوجية ليست فكرة غريبة على الصراعات الدولية، إذ كانت الأسلحة الـ بيولوجية محل اهتمام الكثير من قادة الحرب كونه سلاح فتاك غير تقليدي، لذلك قامت العديد من الدول بتأسيس مراكز علمية و توظيفها لتطوير الأسلحة البيولوجية مثلما فعلت بريطانيا في عام 1940 حيث تمكنت من إنتاج أول قنابلها البيولوجية المعبأة بجرثومة الجمرة الخبيثة،

► وفي الولايات المتحدة شهد عام 1942 تأسيس أول مكتب لبحوث الحرب البيولوجية في وزارة الدفاع الأمريكية، ورغم أن أول استخدامات الأسلحة البيولوجية في التاريخ الحديث غير معروفة على وجه الدقة، لكن أبرزها كان خلال الحرب العالمية الأولى عندما استخدم الجيش الألماني (الجمرة الخبيثة، ومرض الرعام، والكوليرا) كأسلحة بيولوجية. وفي حرب فيتنام عندما استخدم الجيش الأمريكي الأسلحة الجرثومية ضد قوات (الفيت كونج) والقرى والبلدات الـ فيتنامية.

# وظائف الحرب البيولوجية

- ▶ ويقوم السلاح البيولوجى على الإنتاج المتعمد لكائنات حية متناهية الدقة حية تسبب الأمراض والأوبء
- ▶ ة الفتاكة سواء كانت فيروسات أو جراثيم أو بكتيريا أو مواد سامة ناتجة عن العمليات الحيوية لهذه الكائنات والتي تتسبب فى إحداث أمراض للإنسان والحيوان والنبات، تؤدى إلى الهلاك أو الإفناء على نطاق واسع لأفراد أو مجتمعات أو مدينة أو منطقة أو حتى بلبداً بأكمله باختلاف نوع السلاح البيولوجى وتأثيره، ويمكن استخدام تلك الكائنات على حالتها فى الطبيعة كما يمكن تطبيق تكنولوجيا الهندسة الوراثية والبيولوجيا الجزيئية والتكنولوجيا الحيوية بهدف زيادة قدرة الإصابة وند طاقها التأثيرى والتدميرى

علمياً تُعدّ فيروسات كورونا حيوانية المنشأ، وهي قادرة على الانتقال من الحيوان إلى الإنسان ومن ثم تنتقل العدوى من إنسان مصاب إلى إنسان آخر، ومن الناحية التاريخية فإن تفشي فيروسات كورونا حدث منذ عام 2003 رغم رصد وجودها قبل هذا التاريخ بكثير، عندما تسبب فيروس كورونا المسبب لعدوى السارس بوفاة 774 شخص في عام 2003، وقد تم اتخاذ إجراء عالمية لاحتواء هذه الفيروسات فمُنذ عام 2015 لم يتم تسجيل أي إصابات جديدة بالسارس، أما عن فيروس كورونا الجديد ذي الصفات المطوّرة، فقد أشارت التقارير إلى أنّ حالات الإصابة الأولى به تعود في أصلها إلى أشخاص من سوق لبيع الأسماك والحيوانات في مدينة (وهان الصينية)، ولم يتمكن العلماء من تحديد الحيوان الذي بدأ من خلاله انتقال العدوى إلى الإنسان بشكل مؤكد حتى الآن، وتشير أدلة وتقارير منظمة الصحة العالمية ومراكز مكافحة الأمراض إلى أنّ فيروس كورونا الجديد يمتلك أيضاً القدرة على نقل العدوى من إنسان مصاب إلى إنسان آخر مما يفسر معدل انتشاره المتسارع.

▶ راجت نظرية المؤامرة بعد نشر موقع Zvezda الروسي، الذي تموله وزارة الدفاع الروسية، مقالا تحت عنوان (فيروس كورونا.. الحرب البيولوجية الأميركية ضد روسيا والصين وإيران)

، حيث بدأ المقال بعرض بعض الخسائر التي تعرض لها الاقتصاد الصيني بسبب كورونا، ليدعم أدلته بشأن المؤامرة الأميركية المفترضة، مُضيفاً "ذلك يهدف إلى إضعاف بكين في الجولة المقبلة من المفاوضات التجارية مع واشنطن"، واستعرض المقال الجدل القائم بشأن الشكوك الروسية حول وجود ما يقارب 25 مختبراً أمريكياً للأبحاث البيولوجية في عدد من الدول القريبة من الصين، مثل جورجيا وأوكرانيا وأوزبكستان، على الرغم من توقيع أميركا اتفاقية جنيف بشأن الأسلحة البيولوجية في 1975. وأضاف المقال "إن هذه المختبرات تخبئ وراءها نية خبيثة، لاسيما بعد انتشار تقارير مفادها أن المختبر الحيوي الأميركي في جورجيا قد اختبر أسلحة بيولوجية قاتلة على مواطنين جورجيين".

▶ التأمّل جيدا في الآراء القائلة أن فيروس كورونا تمّ تطويره ونشره من قبل البشر، يضع أمامنا بعض الحقائق يمكن من خلالها الردّ على هذه الآراء، فالقول بوقوف الولايات المتحدة وراء فيروس كورونا لم يتأكد علميا وثبت خطأه عندما انتشر الفيروس في عقر دار الولايات المتحدة، ورغم الروايات والتقارير الكثيرة التي نُشرت عبر وسائل الاعلام والتي تلمّح إلى وقوف الولايات

▶ المتحدة وراء فيروس كورونا، لكن تبقى الدلالات المقدمة ضعيفة وغير مقنعة، لأنه من غير المعقول أن تصنع الولايات المتحدة فيروسا وتنتشره دون أن تصنع اللقاح المضاد له أو تضمن عدم انتشاره عالميا وتحوله إلى خطر يداهم الشعب الأمريكي كما يحصل أثناء كتابة هذه السطور، أمّا فرضية وقوع الصين وراء فيروس كورونا فأنها لا تصمد أيضا أمام النقد، فاقتصاد الصين وتجارها العالمية أ صيبا بضرر جسيم نتيجة الشلل الذي عمّ الحياة العامة فيها بسبب كورونا ولا يمكن لعقل أن يقتنعاً ن الحكومة الصينية تُلحق الضرر بدولتها وشعبها.

هناك فرضيتين يمكن ان تكون احدهما حقيقة:

الأولى: وجود خطأ مختبري في أحد مختبرات تطوير الفيروسات تسبب بتسرب فيروس كورونا وانتشاره وفقدان القدرة على السيطرة عليه،

الثانية: إن الفيروس هو نتاج تطور طبيعي حصل في سلالة العائلة التي ينتمي إليها، وفي كلتا الحالتين فالمجتمع الإنساني ما زال يفتقر إلى المعلومات اللازمة لإثبات إحدى هاتين الفرضيتين، فالمسألة معقدة وتحتاج الكثير من الوقت والجهد والبحث العلمي لكشف الحقائق المتعلقة بفيروس كورونا.

# التساولات التي يمكن اثارها هنا

- ▶ مكتسبات موقع امازون الامريكي يربح 23 مليون دولار في الوقت الذي تم ايقاف الاستيراد من موقع اكسبريس الصيني
- ▶ اختيار اوهان كان بسبب وجود معهد علم فايروسات
- ▶ وهناك فايروسات معدلة عرقيا لاستهداف شعوب معينه
- ▶ وايضا يدخل ضمن اختراعات الجيل السادس التي بدأت امريكا تتحدث عنها في ادبيات السياسة
- ▶ ايضا هناك محاكاة لحاله الانتشار وهذا مابين بشكل واضح في عمليه انتاج الافلام

# السيناريوهات المحتملة لتطور أزمة كورونا وتداعياتها

- ▶ **السيناريو الأول- وهو الأكثر ترجيحًا باحتمالية تحقق 50%:** يتوقع هذا السيناريو أن نمط انتشار الفيروس سيكون موسميًا، وهو ما يعني ضعف انتشاره مع حلول فصل الصيف. ويقترن ذلك مع نجاح الجهود الحكومية في تنفيذ عمليات الإغلاق، وفرض القيود على التجمعات في "تسطيح منحنى انتشار الفيروس". وفي حين يتوقع السيناريو استمرار انتشار الفيروس لفترة أطول، فإن العدد الأقصى للحالات سينخفض عن الوضع الحالي
- ▶ **السيناريو الثاني- السيناريو الأفضل، ذو مدى زمني قصير للأشهر الثلاثة القادمة باحتمالية تحقق 10%:** يعد هذا السيناريو مثاليًا، حيث يتوقع أن الفيروس سيكون موسميًا، وأن الأنظمة الصحية ستكون قادرة على التعامل مع حالات الإصابات بالفيروس حتى في ظل وصولها إلى ذروة منحنى الانتشار. ومن ثم، فإنه لا توجد حاجة ملحة لمزيد من التدخل الحكومي الإضافي، سواء من خلال تقييد حركة الأشخاص أو التحفيز الإضافي للنشاط الاقتصادي.
- ▶ وبناءً عليه، سيقصر الضرر الاقتصادي على النصف الأول من عام 2020، وهو ما سيترتب عليه حجم خسائر للاقتصاد العالمي تصل إلى ما لا يزيد على 1 تريليون دولار، أي انخفاض الناتج المحلي الإجمالي العالمي بما لا يزيد على 1.2%.

- ▶ السيناريو الثالث- السيناريو الأفضل ذو مدى زمني طويل، بعد الثلاثة أشهر باحتمالية تحقق 20%: بخلاف السيناريو السابق، يتوقع هذا السيناريو أن الفيروس لن يكون موسميًا، وهو ما يعني استمراره خلال فصل الصيف. كما أن الإجراءات الحكومية للتدخل لمواجهة الفيروس لن تكون كافية لدعم عمليات تسطيح منحنى الانتشار، الأمر الذي سيزيد من الأعباء المتوقعة على الأنظمة الصحية، وتساعد احتمالات انهيارها في ظل أزمة صحية عالمية تتجاوز قدرات الدول.
- ▶ وفي هذا الشأن، يطرح السيناريو إمكانية تدخل حكومات مجموعة العشرين من أجل تنسيق السياسات المالية والنقدية، وزيادة الإجراءات التحفيزية للاقتصادات بشكل ملحوظ، حيث سُنَّحِي كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين خلافتهما جانبًا من أجل قيادة الاستجابة العالمية بشكل مشترك.

► السيناريو الرابع- السيناريو الأسوأ، احتمالية تحقق 20%: وفقًا لهذا السيناريو فإن الفيروس سيستمر في الانتشار وفقًا للمعدل نفسه، حيث إنه لا يُعد موسميًا. وعلى الجانب الآخر، لن تتمكن الحكومات من إحداث التعاون اللازم فيما بينها لتنفيذ سياسات نقدية أو مالية متكاملة، نتيجة لعدم القدرة على التغلب على المنافسة الاستراتيجية بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين وأوروبا، حيث تسود الانعزالية وتسيطر الميول القومية، مما يؤدي إلى فرض المزيد من القيود على الصادرات واضطراب سلاسل التوريد، الأمر الذي يؤدي إلى انهيار الأسواق المالية وتبخر السيولة. وفي الوقت ذاته، سيؤدي انتشار الفيروس والإصابات بين العمال إلى تعطل الإنتاج وتقديم الخدمات، وارتفاع الطلب على السلع في ظل ندرتها.

▶ ختامًا، يمكن القول إن العالم الآن يعيش في حالة كبيرة من اللاتيقين، حيث يواجه فيروسًا مستجدًا يُعد الأسرع انتشارًا، والأكثر قسوة من حيث تداعياته. ومن ثم، فإن تلك السيناريوهات لا تعدو كونها مجرد تقديرات بنسب احتمالات قابلة للتغيير المتوالي من آن لآخر، وذلك بمجرد حدوث أي تغيير في أيٍّ من المحددات السبعة التي تم استعراضها. ولا تزال هناك حالة من اللاتيقين أيضًا بخصوص وضع الصين مع تصاعد احتمالات تعرضها لموجة ثانية من انتشار الفيروس، وما يعنيه ذلك من حدوث المزيد من الضرر الاقتصادي مع انخفاض الطلب العالمي. كما أنه لا يزال هناك عدم يقين يحيط بقدرة أنظمة الرعاية الصحية والحكومات على الاستجابة لمعدلات الإصابة المرتفعة، وانعكاسات ذلك كله على معدلات الإنتاجية وسلاسل التوريد.

▶ شكرا لحسن الاصغاء